[280] خلقوا من شجر شتى وخلقت أنا وعلي من شجرة واحدة. وقوله صلى ا عليه وآله باحد وقد ظهر من نكايته (1) في المشركين ووقايته إياه بنفسه حتى قال جبرئيل: يا محمد إن هذا لهي المواساة، فقال: يا جبرئيل إنه لمني وأنا منه، فقال جبرئيل: وأنا منكما " وأنفسكم " يعني من شئتم من رجالكم " ثم نبتهل " أي نتضرع في الدعاء عن ابن عباس، وقيل: نلتعن، فنقول: لعن ا الكاذب " فنجعل لعنة ا على الكاذبين " منا، وفي هذه الآية دلالة على أنهم علموا أن الحق مع النبي صلى ا عليه وآله لانهم امتنعوا من المباهلة، وأقروا بالذل والخزي، وانقادوا لقبول الجزية، فلولم يعلموا ذلك لباهلوه، وكان يظهر ما زعموا من بطلان قوله في الحال، ولو لم يكن النبي صلى ا عليه وآله متيقنا بنزول العقوبة بعدوه دونه لو باهلوه لما أدخل أولاده و خواص أهله في ذلك مع شدة إشفاقه عليهم. انتهى كلامه رفع ا مقامه (2). ولنذكر هنا بعض ما ذكره المخالفون في تفسير تلك الآية ليكون أجلى للعمى وأبعد عن الارتياب، قال الزمخشري في الكشاف: " فمن حاجك " من النصارى " فيه " في عيسى " من بعد ما جاءك من العلم " أي من البينات الموحبة للعلم " تعالوا " هلموا، والمراد المجئ بالراي والعزم، كما تقول: تعال نفكر في هذه المسألة " ندع أبناءنا وأبناءكم " أي يدع كل مني ومنكم أبناءه ونساءه ونفسه إلى المباهلة " ثم نبتهل " ثم نتباهل بأن نقول: بهلة ا على الكاذب منا ومنكم والبهلة بالفتح والضم: اللعنة، وبهله ا: لعنه وأبعده من رحمته، من قولك: أبهله: إذا أهمله، وناقة باهل: لاصرار عليها (3)، وأصل الابتهال هذا، ثم استعمل في كل دعاء يجتهد فيه وإن لم يكن التعانا. وروي أنه لما دعاهم إلى المباهلة قالوا: حتى وننظر، فلما تخالوا قالوا للعاقب وكان ذا رأيهم: يا عبد المسيح ما ترى ؟ فقال: وا لقد عرفتم يا معشر

_____ (1) في المصدر: قد ظهرت نكايته في المشركين.

(2) مجمع البيان 2: 451 - 453. (3) الصرار: ما يشد ضرع الناقة لئلا يرضعها ولدها.

_____